حديث الرجل الأعمى- دراسة حديثيه عقدية

د. محمد بن سعود السفياني*

سلم البحث في ٢/٣/١٤٤١هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ٩/٤/١٤٤١هـ

ملخص البحث:

دراسة عقدية حديثية لحديث الرجل الأعمى، وهو حديث مشكل في باب التوسل، ضل في فهمه بعض طوائف المسلمين. يحاول البحث الكشف عن صحة هذا الحديث، ودراسته من حيث الثبوت والدلالة؛ ليبين ما يجب على المسلم فهمه واعتقاده في باب التوسل، وهو ذات الفهم الذي فهمه الصحابة ﵃، وهم الذين شهدوا قصة هذا الرجل الأعمى، وعقلوا عن رسول الله ﷺ مراده.

Abstract:

A nodal study related to the Sunnah of the hadeeth of the blind man, a hadeeth which is formed in the door of begging, misled some Muslim communities. The research tries to reveal the validity of this hadeeth, and study it in terms of evidence and significance; Peace be upon him

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فإن الله تعالى: أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، بالحجة البالغة والمحجة الواضحة، وجعله رحمة للعالمين، غير فظ القلب ولا غليظه، وجعل في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة، وقد كان ﷺ يعلم أصحابه وحوارييه أمور دينهم، ويسعى في قضاء حوائجهم، والدعاء لهم بتفريج الكربات ورفع الدرجات. ومن ذلك ما صنعه مع الرجل الأعمى؛ الذي طلب منه الدعاء له أن يرد الله عليه بصره.

فما صحة هذا الحديث ؟، وكيف فهمه الرعيل الأول من الصحابة والتابعين ﵃ ؟، وكيف ضل في فهمه بعض فرق المسلمين ؟، الذين فهموا خلاف ما فهمه ذلك الرعيل الذي شهد عصره النبوة وتنزل الوحي.

أسئلة يحاول البحث أن يجب عليها من الناحيتين الحديثية والعقدية؛ لعله أن يسهم في إيضاح الحق وبيان الهدى.

---

* أستاذ العقيدة والأديان المساعد، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة والأنظمة، بجامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

المبحث الأول
حديث الأعمى رواية
المطلب الأول: نص الحديث وطرق

جاء هذا الحديث بعدة طرق وروايات أخرجها الأئمة أصحاب السنن والمسانيد رحمهم الله على النحو التالي:

١-**أخرجه الترمذي** من طريق مَحْمُودَ بْنَ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ البَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ: فَادْعُهْ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو الخطمي[١]، وعثمان بن حنيف هو أخو سهل بن حنيف[٢]

٢-**كما أخرجه ابن ماجة** من طريق: أحمد بن منصور بن سيار، قال: حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا شعبة، عن أبي جعفر المدني، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت، عن عثمان بن حُنيف؛ أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ: ادعُ الله لي أن يعافني !، فقال:" إن شئت أخرت لك وهو خير، وأن شئت دعوت" فقال: ادعُه. فأمره أن يتوضأ فيُحسن وضوءه، و يصلى ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء:" اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة "يا محمد ! إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى، اللهم شفعه في ! "[٣]

٣-**أخرجه الإمام أحمد** من طريق: عثمان بن عمر، قال أخبرنا شعبة، عن أبي جعفر قال: سمعت عمارة بن خزيمة يحدث عن عثمان بن حنيف؛ أن رجلاً ضرير البصر أتي النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني ! فقال: "إن شئت دعوت لك وأن شئت أخرت ذلك فهو خير" فقال: ادعه. فأمره أن يتوضأ، فيحسن وضوءه، فيصلى ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء:" اللهم إني أسلك وأتوجه إليك بنبيك محمد؛ نبي الرحمة، يا محمد! إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضي لي، اللهم شفعه في ! "[٤]

٤-**وأخرجه من طريق ثان،** قال: حدثنا روح، قال: حدثنا شعبة، عن أبي جعفر المديني، قال: سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف؛ أن

رجلاً ضريراً آتي النبي ﷺ فقال: يا نبي الله ادع الله أن يعافني ! فقال:" إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك، وإن شئت دعوت لك، قال:" لا بل ادع الله لي ! فأمره أن يتوضا، وأن يصلي ركعتين، وأن يدعو بهذا الدعاء:" اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ؛ نبي الرحمة، يا محمد ! أني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضي، وتشفعني فيه، و تشفعه فيّ". قال: فكان يقول هذا مراراً. ثم قال بعد: أحسب أن فيها أن تشفعني فيه. قال: ففعل الرجل فبرأ.

٥-**وأخرجه من طريق ثالث** قال: حدثنا مؤمل، قال حدثنا حماد – يعني ابن سلمه- قال حدثنا أبو جعفر الخطمي، عن عمارة بن خزميه بن ثابت، عن عثمان بن حنيف؛ أن رجلاً أتي النبي ﷺ قد ذهب بصره فذكر الحديث[٥]

٦-**وأخرجه النسائي** من طريق: محمد بن معمر قال حدثنا حبان قال: حدثنا حماد قال أخبرنا أبو جعفر عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حُنيف أن رجلاً أعمى أتي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني رجل أعمى فادع الله أن يشفيني قال:" بل أدعُك قال: أدع الله لي مرتين، أو ثلاثاً، قال:" توضأ ثم صلى ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيّ محمد نبي الرحمة" يا محمد إني أتوجه بك إلى الله أني قضى إليّ حاجتي أو حاجتي إلى فلان في كذا وكذا، اللهم شفّع فيّ في نبي، وشفعني في نفسي[٦].

٧-كما أخرجه من طريق زكريا بن يحيى قال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه هشام الدستوائي عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حُنيف به.

٨-**وأخرجه بن خزيمة** من طريق: محمد بن بشار وأبو موسى قالا: حدثنا عثمان بن عمر، عن شعبة، عن أبي جعفر المدني، قال: سمعت عمارة بن خزيمة يحدث عن عثمان بن حنيف؛ أن رجلاً ضريراً أتي النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني. قال:" إن شئت أخرت ذلك وهو خير وإن شئت دعوت" قال أبو موسى قال: فادعه، وقالا: فأمره أن يتوضأ. قال بندار: فيحسن، وقالا: ويصلي ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد؛ نبي الرحمة، يا محمد ! إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضي لي. اللهم شفعه فيّ، زاد أبو موسى: وشفعني فيه، قال: ثم كأنه شك بعد في "وشفعني فيه"[٧].

٩-**وأخرجه عبد بن حميد:** من طريق عثمان بن عمر: أنا شعبة، عن أبي جعفر،

عن عمارة بن خزمية، عن عثمان بن حُنيف؛ أن رجلاً ضرير البصر أتي النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني!، فقال: إن شئت أخرت ذلك فهذا أعظم لأجرك، أو إن شئت دعوت الله، فقال: ادعه ! فأمره أن يتوضأ، ويصلى ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء:" اللهم أني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضي، اللهم شفّعه فيّ! ".(٨)

١٠- **وأخرجه البيهقي** من طريق عثمان بن عمر، عن شعيب، عن أبي جعفر الخطمي، قال: سمعت عمارة بن خزمية بن ثابت يحدث: عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضريراً أتي النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، فقال له: إن شئت أخرت ذلك فهو خير لك وإن شئت دعوت، قال: فادعه. فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء، ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء:" اللهم أني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فيقضيها لي؛ اللهم فشفعه في وشفعني فيه ! ". فقام وقد أبصر(٩)

١١- كما أخرجه البيهقي من طريق شبيب بن سعيد الحبطي، عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المديني -وهو الخطمي-، عن أبي أمامة سهل بن حنيف، عن عثمان بن حنيف قال: سمعت رسول الله ﷺ -وجاءه رجل ضرير يشتكي إليه ذهاب بصره- فقال يا رسول الله ! ليس لي قائد، وقد شق عليّ فقال رسول الله ﷺ:" ائت الميضأة فتوضأ ثم صلّ ركعتين، ثم قل: اللهم أني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيجلي بصري، الله فشفّعه فيّ، وشفعني في نفسي" قال عثمان بن حنيف: والله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر قط.(١٠)

١٢- وأخرجه الحاكم في مستدركه من طريقين: طريق عثمان بن عمر: حدثنا شعبة، عن أبي جعفر المدني: سمعت عمارة بن خزيمة يحدث عن عثمان بن حنيف؛ أن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني. قال: إن شئت أخرت ذلك فهو خير لك، وإن شئت دعوت، قال: فادعه! فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه، ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: اللهم أني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه، اللهم فشفّعه فيّ وشفعني فيه". قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي(١١).

١٣- كما أخرجه من طريق شبيب بن سعيد الحبطي، وعون بن عمارة، عن روح بن القاسم، عن أبي جعفر الخطمي المدني، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عمه

عثمان بن حنيف؛ أنه سمع النبي ﷺ وجاءه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره وقال: يا رسول الله ليس لدي قائد، وقد شقّ عليّ فقال: ائت الميضأة فتوضأ، ثم صل ركعتين. ثم قل:" اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيجلي بصري، اللهم فشفعه فيّ وشفعني في نفسي !". قال عثمان: فو الله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأن لم يكن به ضر قط ؟ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي(١٢)

١٤- كما أخرجه ابن أبي خيثمة قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا حماد بن سلمة أنا أبو جعفر الخطمي، عن عمارة بن خزمية، عن عثمان بن حنيف؛ أن رجلاً أعمى أتى النبي ﷺ فقال: إني أصبت في بصري فادع الله لي. قال: أذهب فتوضأ، وصل ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد استشفع بك على ربي في رد بصري اللهم فشفعني في نفسي وشفع نبيي في رد بصري. وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك " فرد الله عليه بصره.(١٣)

١٥- وهناك زيادة أخرى في قصة الرجل مع عثمان بن عفان، أخرجها الطبراني في المعجم الصغير والكبير، من طريق عبد الله بن وهب بن سعيد المكي، عن روح بن القاسم، عن أبي جعفر الخطمي المدني، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عمه عثمان بن حنيف؛ أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له، فكان عثمان لا يلتفت إليه، ولا ينظر في حاجته، فلقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له عثمان: أئت الميضأة فتوضأ، ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين، ثم قل: اللهم أني أسألك، وأتوجه إليك بنبينا محمد ﷺ -نبي الرحمة- يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك عز وجل فيقضي لي حاجتي، وتذكر حاجتك، ورح إليّ حتى أروح معك؛ فانطلق الرجل فصنع ما قال، ثم أتي باب عثمان بن عفان رضي الله عنه، فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله عليه، فأجلسه معه على الطنفسة، وقال حاجتك ؟ فذكر حاجته فقضاها له، ثم قال له: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة ؟ وقال ما كانت لك من حاجة فأتنا. ثم إن الرجل خرج من عنده، فلقي عثمان بن حنيف قال: جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته فيّ، فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته؛ ولكن شهدت رسول الله ﷺ -وأتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره- فقال له النبي ﷺ: "ائت الميضأة فتوضأ، ثم صل ركعتين، ثم ادع بهذه الدعوات-التي ذكرها له- قال عثمان بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث، حتى دخل علينا الرجل

كأنه لم يكن به ضر قط.([١٤])

١٦- وكذلك أخرج هذه القصة البيهقي في دلائل النبوة؛ من طريق إسماعيل بن شبيب الحبطي، عن شبيب بن سعيد، عن روح بن القاسم بن أبي جعفر، عن أبي أمامة سهل بن حنيف، وذكر الحديث.... وقد سبقت الإشارة إليه.

المطلب الثاني: رجال الأسانيد

• **أبو أمامة:** هو سعد وقيل أسعد بن سهل بن حنيف، روي عن عمه سهل هذا الحديث. وهو معدود في الصحابة توفي ١٠٠هـ ﷺ ورضي عنه ([١٥]).

• **محمود بن غيلان:** الحافظ المتقن؛ أبو أحمد العدوي مولاهم المروزي أحد أئمة الأثر، حدث عن سفيان بن عيينة، والفضل بن موسى السيناني، والوليد بن مسلم، وأبى معاوية، ووكيع، وعبد الرزاق وخلق، وعنه الجماعة؛ سوى أبي داود، ومطين، والهيثم بن خلف الدوري، والحسن بن سفيان، والبغوي، وآخرون. توفي سنة ٢٣٩هـ رحمه الله ([١٦])

• **عثمان بن عمر:** هو عثمان بن عمر بن فارس العبدي؛ قال فيه الإمام أحمد وابن معين وابن سعد: (ثقة)، وقال العجلي: (ثقة ثبت)، وقال أبو حاتم: (صدوق) وقال ابن حجر: (ثقة) وقال: كأن يحي بن سعيد لا يرضاه. وهو بصري أصله بخاري توفى ٢٠٩ هـ رحمه الله ([١٧])

• **شعبه بن الحجاج:** هو شعبة بن الحجاج بن الورد العَتَكي مولاهم، أبو بسطام الواسطي ثم البصري، مجمع على إمامته وفضله وعلو كعبه في السنة، قال عنه الثوري: (أمير المؤمنين في الحديث) وقال ابن حجر (ثقة حافظ متقن، أو من فتش عن الرجال في العراق وذبّ عن السنة، وكان عابداً) توفى سنة ١٦٠هـ رحمه الله ([١٨])

• **أبو جعفر:** هو أبو جعفر الخَطْمي لا الرازي، لأنه قد ورد في الطرق الأخرى مصرحاً به، واسمه: عمر بن يزيد بن عمير بن حبيب الأنصاري المدني نزيل البصرة، وثقه غير واحد، قال ابن حجر: (صدوق من السادسة) ([١٩])

• **عمارة بن خزيمة:** هو عمارة بن خزمية بن ثابت الأنصاري الأوسي أبو عبد الله، أو أبو محمد. قال عنه ابن حجر: (ثقة). توفي سنة ١٠٥ هـ رحمه الله ([٢٠]).

• **روح بن عبادة:** هو روح بن عبادة بن العلاء القيسي؛ أبو محمد البصري، قال فيه يحي بن معين: (صدوق ثقة)، وقال ابن سعد: (كان ثقة إن شاء الله)، وقال أحمد: (لم يكن به بأس، ولم يكن متهماً بشيء)، وقال ابن حجر (ثقة فاضل له تصانيف) توفي سنة ٢٠٥ هـ، وقيل ٢٠٧ هـ رحمه الله ([٢١])

• **مؤمل بن إسماعيل:** هو مؤمل بن إسماعيل البصري، أبو عبد الرحمن، نزيل مكة، قال ابن معين: (ثقة) وقال أبو حاتم: (صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ)، وقال البخاري (منكر الحديث)، وقال ابن حجر: (صدوق سيء الحفظ) توفي سنة ٢٠٦هـ رحمه الله [٢٢]

• **حماد بن سلمة:** هو حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، قال فيه ابن معين: (ثقة)، وقال العجلي: (ثقة، رجل صالح، حسن الحديث) وقال ابن حجر: (ثقة، عابد أثبت الناس في ثابت، وتغير في حفظه بآخره) توفي سنة ١٦٧هـ رحمه الله [٢٣]

• **روح بن القاسم:** هو روح بن القاسم التميمي، العنبري، أبو غيّاث البصري؛ ثقة حافظ، قال ابن حجر، وقال ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة: ثقة، وقال أحمد: من ثقات البصريين، توفي سنة ١٤١ هـ رحمه الله [٢٤]

• **هشام الدَّسْتَوائي:** هو هشام بن أبي عبد الله سَنْسَبر؛ أبو بكر البصري الدَّستوائي قال ابن المديني: (ثبت) وقال ابن حجر (ثقة ثبت وقد رمي بالقدر) توفي سنة ١٥٤هـ رحمه الله [٢٥].

• **عون بن عمارة:** هو عون بن عمارة القيسي، أبو محمد البصري، قال فيه ابن حجر: (ضعيف) توفي سنة ٢١٢ هـ رحمه الله [٢٦]

• **شبيب بن سعيد:** هو شبيب بن سعيد التميمي، الحَبَطي البصري، أبو سعيد. قال عنه الذهبي في الميزان (صدوق يغرب) وقال ابن عدي: (حدث عنه ابن وهب بمناكير) وقال ابن حجر: (لا بأس بحديثه من رواية ابنه عنه، لا من رواية ابن وهب) توفي سنة ٢٨٦ هـ رحمه الله [٢٧]

• **حَبَّان بن هلال:** هو حَبّان بن هلال الباهلي ويقال: الكناني؛ أبو حبيب البصري، قال فيه الإمام أحمد (إليه المنتهى في التثبت بالبصرة) وقال ابن معين (ثقة) وقال ابن سعد (كان ثقة ثبتاً حجة) وقال ابن حجر: (ثقة ثبت) توفي سنة ٢١٦هـ رحمه الله [٢٨]

• **مسلم بن إبراهيم الأزدي:** هو مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي أبو عمر البصري قال فيه ابن معين: (ثقة مأمون) وقال أبو حاتم (ثقة صدوق) وقال ابن حبان (كان من المتقنين) وقال ابن حجر (ثقة مأمون مكثر) توفي سنة ٢٢٢ هـ رحمه الله [٢٩]

• **محمد بن بشار:** هو محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري؛ أبو بكر بندار، قال فيه ابن حجر (ثقة) توفي سنة ٢٥٢ هـ رحمه الله [٣٠]

• **أحمد بن منصور:** هو أحمد بن منصور بن سيار العدوي الرمادي؛ أبو بكر، قال فيه ابن حجر: (ثقة حافظ، طعن فيه أبو داود لمذهبه في الوقف في القرآن) توفي سنة

٢٦٥ هـ رحمه الله [٣١]

• **معاذ بن هشام الدَّسْتَوائي:** هو معاذ بن هشسام بن أبي عبد الله البصري، وقد سكن اليمن، قال فيه ابن حجر: (صدوق ربما يهم) توفى ٢٠٠هـ رحمه الله [٣٢]

• **محمد بن معمر:** هو محمد بن معمر الحضرمي البصري، شيخ النسائي، قال ابن حجر: "يروي عن حبان بن هلال "، قال فيه النسائي –في مشيخته-:" صدوق كتبت عنه شيئاً يسيراً "[٣٣].

المطلب الثالث: الحكم على الحديث

هذا الحديث **مداره على أبي جعفر الخطمي** وهو عمير بن يزيد الأنصاري كما سبق، وقد ورد مبهماً في بعض الروايات وعن أبي جعفر (هكذا فقط). وجاء عند الترمذي في بعض النسخ قوله: (وهو غير الخَطْمي)!، والذي جعلني أجزم بأنه الخَطْمي ثلاثة أمور:

١-أنه ورد مصرحاً به في بعض الروايات بنسبه: الخَطْمي [٣٤].

٢-أنه ورد في بعض الروايات الأخرى بنسبه: المدني وهو الخطمي المدني[٣٥].

٣-أن ذلك ما اختاره بعض العلماء؛ كابن تيمية والألباني رحمهما الله [٣٦].

وأبو جعفر هذا قال فيه العلماء (صدوق) كما سبق و**عليه فالحديث (حسن)**.

لكن وردت على الحديث زيادات أخرى، والحكم عليها بحسب الطريق الذي وردت إلينا منه وهي:

١-قول النبي ﷺ للأعمى: "إن كانت حاجة فافعل مثل ذلك" وردت هذه الزيادة عند ابن أبي خيثمة من طريق مسلم بن إبراهيم، عن حماد بن سلمة؛ وهي **زيادة شاذة**؛ لأن حماد بن سلمة –وإن كان ثقة– إلا أنه خالف من هو أوثق منه؛ كشعبة بن الحجاج، وروح بن القاسم، وهذا ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية والألباني[٣٧] وقد خرجها شيخ الإسلام –في حال قبولها– بأنها قد تكون مدرجة من كلام عثمان بن حنيف رضي الله عنه، قال رحمه الله: (وبالجملة فهذه الزيادة لو كانت ثابتة لم تكن فيها حجة، وإنما غايتها أن يكون عثمان بن حنيف رضي الله عنه ظن أن الدعاء يُدعى ببعضه دون بعض؛ فإنه لم يأمره بالدعاء المشروع بل ببعضه، وظن أن هذا مشروع بعد موته ﷺ ولفظ الحديث يناقض ذلك؛ فإن في الحديث أن الأعمى سأل النبي ﷺ أن يدعو له، وأنه علم الأعمى أن يدعو، وأمره في الدعاء أن يقول: "اللهم فشفعه فيَّ"؛ وإنما يُدعى بهذا الدعاء إذا كان النبي ﷺ داعياً شافعاً له بخلاف من لم يكن كذلك)[٣٨]

٢-**الزيادة الأخرى:** هي القصة الواردة عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه مع الرجل الذي

شكى عليه عدم التفات عثمان بن عفان ﷺ إليه حين غدا له في حاجة؛ فأمره أن يدعو بتلك الدعوات اللاتي علمهن رسول الله ﷺ للأعمى.

وهذه القصة أخرجها الطبراني في الصغير والكبير؛ من طريق عبد الله بن وهب، عن شبيب بن سعيد الحبطي، عن روح بن القاسم، عن أبي جعفر الخطمي، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عثمان بن حنيف ﷺ أجمعين.

ولكن هذه طرق واهية لكونها: من طريق عبد الله بن وهب؛ الذي قال فيه العلماء إن حديثه منكر عن شبيب بن سعيد. قال ابن عدي: (شبيب بن سعيد الحبطي أبو سعيد البصري التميمي حدث عنه ابن وهب بالمناكير....) [٣٩]

وسبق أن ذكرنا قول ابن حجر في شبيب بن سعيد حيث قال: (لا بأس بحديثه من رواية ابنه عنه، لا من رواية ابن وهب).

غير أن هذه القصة وردت –أيضاً– عند البيهقي في دلائل النبوة من طريق إسماعيل بن شبيب، عن أبيه شبيب بن سعيد، وذكر شيخ الإسلام أن ابنه أحمد رواه أيضاً عنه. (ولم أره فيما اطلعت عليه من مصادر)

ونقول أيضاً أن هذه طرقٌ واهية؛ لأن ابن عدي ﷺ ذكر أن شبيب بن سعيد قد يكون حدث ابن وهب أثناء تجارته بمصر من حفظه فكان يغلط ويهم، ثم ذكر حديثين شك فيهما شبيب عن روح بن قاسم. قال شيخ الإسلام: (وإذا كان قد غلط على روح بن قاسم في ذينك الحديثين أمكن أن يكون غلط عليه في هذا الحديث)[٤٠]

قال ابن عدي: (ولعل شبيباً بمصر في تجارته إليها كتب عن ابن وهب من حفظه فيغلط ويهم، وأرجو أن لا يتعمد شبيب هذا الكذب)[٤١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: (فهذه الزيادة فيها عده علل: انفراد هذا بها عن من هو أكبر منه وأحفظ منه، وإعراض أهل السنن عنها، واضطراب لفظها، وأن راويها عرف له عن روح هذا أحاديث منكرة، ومثل هذا يقتضي حصول الريبة والشك في كونها ثابتة؛ فلا حجة فيها) [٤٢]

ثم أن هذه القصة –لو صحت– لا تثبت بها شريعة كسائر ما ينقل من آحاد الصحابة ﷺ مما لم يوافق عليه، أو كان النص الشرعي على خلافه.

قال شيخ الإسلام ﷺ: (ومثل هذا لا تثبت به شريعة؛ كسائر ما ينقل عن آحاد الصحابة في حسن العبادات، أو الإباحات، أو الإيجابيات، أو التحريمات؛ إذا لم يوفقه غيره من الصحابة عليه، وكان ما يثبت عن النبي ﷺ يخالفه ولا يوافقه؛ لم يكن فعله سنة يجب على المسلمين اتباعها، بل غايتها أن يكون ذلك مما يسوغ فيه

الاجتهاد، ومما تنازعت فيه الأمة، فيجب رده إلى الله والرسول...) ثم أفاض ﷺ في ذكر الأمثلة على ذلك[٤٣]. ثم قال: (وإذا كان كذلك؛ فمعلوم أنه إذا ثبت عن عثمان بن حُنيف، أو غيره أنه جعل من المشروع المستحب أن يتوسل بالنبي ﷺ بعد موته من غير أن يكون النبي ﷺ داعياً ولا شافعاً فيه؛ فقد علمنا أن عمر ﷺ وأكابر الصحابة لم يروا هذا مشروعاً بعد مماته كما كان يشرع في حياته؛ بل كانوا في الاستسقاء في حياته يتوسلون به فلما مات لم يتوسلوا به. قال عمر في دعائه الصحيح المشهور الثابت باتفاق أهل العلم بمحضر المهاجرين والأنصار في عام الرمادة المشهور لما اشتد بهم الجدب حتى حلف عمر لا يأكل سمناً حتي يخصب الناس، ثم لما استسقى بالناس قال: (اللهم أنّا كنا قد أجدبنا نتوسل بنبينا فتسقينا، وإنّا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا) فيسقون[٤٤]. وهذا دعاء أقره عليه جميع الصحابة، ولم ينكره أحد مع شهرته، وهو من أظهر الإجماعات الإقرارية، ودعا بمثله معاوية بن أبي سفيان في خلافته لما استسقى بالناس.

فلو كان توسلهم بالنبي ﷺ بعد مماته كتوسلهم في حياته، لقالوا: كيف نتوسل بمثل العباس ويزيد بن الأسود ونحوهما؟ ونعدل عن التوسل بالنبي ﷺ الذي هو أفضل الخلائق وهو أفضل الوسائل وأعظمها عند الله؟! فلما لم يقل ذلك أحد منهم، علم أنهم في حياته إنما توسلوا بدعائه وشفاعته، وبعد مماته توسلوا بدعاء غيره وشفاعة غيره؛ علم أن المشروع عندهم التوسل بدعاء المتوسل به لا بذاته.

وحديث الأعمى حجة لعمر وعامة الصحابة ﷺ فإنه إنما أمر الأعمى أن يتوسل إلى الله بشفاعة النبي ﷺ ودعائه لا بذاته، وقال له في الدعاء: (قل اللهمَّ شفّعه فيَّ) وإذا قدر أن بعض الصحابة أمر غيره أن يتوسل بذاته لا بشفاعته، ولم يأمر بالدعاء المشروع بل ببعضه، وترك سائره المتضمن للتوسل بشفاعته؛ كان ما فعله عمر بن الخطاب هو الموافق لسنة رسول الله ﷺ، وكان المخالف لعمر محجوجاً بسنة رسول الله ﷺ، وكان الحديث الذي رواه حجه عليه لا له والله اعلم)[٤٥].

المبحث الثاني
حديث الأعمى دراية
المطلب الأول: المباحث اللغوية

أولاً: معنى الشفاعة:

قال ابن منظور: شفع لي يشفع شفاعة، وتَشَفَّعَ: طَلَبَ. ورُوي عن المبرد وثعلب أنهما قالا في قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ [البقرة ٢٥٥] قالا:

الشفاعة الدعاء هاهنا. والشفاعة: كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره. وشفع إليه في معنى طلب إليه. والشافع الطالب: الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب[٤٦]

وفي الاصطلاح: قال ابن الأثير: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب، والجرائم بينهم[٤٧]. وقال الجرجاني: هي السؤال في التجوز عن الذنوب من الذي وقعت الجناية في حقه[٤٨]

ثانياً: معنى التوسل:

تدور مادة (وس ل) على عدة معانٍ منها:

الأول: التقرب إلى الشيء بالشيء بعمل أو كتاب، أو قربة، أو سبب آخر.

الثاني: الشفاعة: يقال شفعت لفلان إن كنت متوسلاً له.

الثالث: السرقة: يقال أخذ فلان إبل فلان توسلاً: أي سرقها خفية [٤٩]

والوسيلة في اللغة هي: (ما يتقرب به إلى الغير، والجمع – الوُسل والوسائل) [٥٠]

وذكر العلماء للوسيلة عدة معان منها:

الأول: القرب من الله.

الثاني: الشفاعة يوم القيامة

الثالث: منزلة من منازل الجنة [٥١].

أما في الاصطلاح؛ فيقول الراغب الأصفهاني: (وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة، وهي كالقربة....) [٥٢]،

قال الشنقيطي رحمه الله: (التحقيق في معنى الوسيلة هو ما ذهب إليه عامة العلماء من أنها: التقرب إلى الله تعالى: بالإخلاص له في العبادة على وفق ما جاء به الرسول ﷺ) [٥٣]

ثالثاً: معنى الطنفسة:

(طنفُسة) بضم الفاء: هي بساط رقيق له خمل [٥٤]

المطلب الثاني

الجانب العقدي في الحديث [مسألة التوسل]

الفرع الأول: مذهب أهل السنة والجماعة في التوسل

يرى أهل السنة والجماعة أن التوسل هو: التقرب إلى الشيء والتوصل إليه والوسيلة القربة –كما سبق– قال الله تعالى: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ (المائدة: ٣٥) أي القربة إليه سبحانه واتباع مرضاته؛ بأداء الفرائض القلبية والبدنية والمركبة منهما [٥٥]

والتوسل المشروع يمكن تقسيمه إلى الأقسام التالية:

١- التوسل إلى الله تعالى: بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾، قال شيخ الإسلام: (وسؤال الله بأسمائه وصفاته التي تقتضي ما يفعله بالعباد من الهدى والرزق والنصر؛ فهذا أعظم ما يسأل الله تعالى: به) [٥٦].

قال العلامة السعدي رحمه الله: (وهذا الدعاء -أي بأسماء الرب وصفاته- شامل لدعاء العبادة، ودعاء المسألة؛ فيدعى في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب) [٥٧].

٢- التوسل إلى الله تعالى: بتوحيده؛ كتوسل يونس عليه السلام ﴿فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ [الأنبياء ٨٧] وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنه قال للنبي ﷺ: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال: (من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قبله) [٥٨]، (فبين ﷺ أن أحق الناس بشفاعته يوم القيامة: من كان أعظم توحيداً وإخلاصاً؛ لأن التوحيد جماع الدين)[٥٩]

قال ابن القيم رحمه الله: (وأما دعوة ذي النون عليه السلام فإن فيها من كمال التوحيد، والتنزيه للرب تعالى:، واعتراف العبد بظلمه لنفسه وذنبه: ما هو من أبلغ أدوية الكرب والهم والغم، وأبلغ الوسائل إلى الله سبحانه في قضاء الحوائج؛ فإن التوحيد والتنزيه يتضمنان إثبات كل كمال لله، وسلب كل نقص وعيب وتمثيل عنه. والاعتراف بالظلم: يتضمن إيمان العبد بالشرع، والثواب والعقاب، ويوجب انكساره برجوعه إلى الله، واستقالته عثرته، والاعتراف بعبوديته، وافتقاره إلى ربه، فها هنا أربعة أمور قد وقع التوسل بها: التوحيد، والتنزيه، والعبودية، والاعتراف) [٦٠]

٣-التوسل إلى الله -تعالى:- بإظهار الضعف والحاجة والافتقار إليه جل وعلا كما فعل أيوب عليه السلام حين قال ﴿إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ [الأنبياء ٨٣].

قال العلامة السعدي رحمه الله: (فتوسل إلى الله بالأخبار عن حال نفسه، وأنه بلغ الضر منه كل مبلغ، وبرحمة ربه الواسعة العامة استحباب الله له، وقال ﴿أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ [سورة ص:٤٢]، فإنه قدم ذكر الإيمان قبل الدعاء، ومثل ذلك ما حكاه الله سبحانه عن المؤمنين في قوله تعالى: ﴿إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا أمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين﴾ [المؤمنين:١٠٩] انتهى كلامه رحمه الله.[٦١]

وأقسام التوسل المذكورة نجدها مجموعة في هذا الدعاء الذي سماه النبي ﷺ سيد الاستغفار: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء

بذنبي؛ فاغفر لي فأنه لا يغفر الذنوب إلا أنت).

فلعله سمي بذلك؛ لأنه اشتمل على هذه الأقسام العظيمة من التوسل.

٤-التوسل إلى الله تعالى: بدعاء الصالحين الأحياء، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يتوسلون بدعاء النبي في إنزال المطر، أو تفريج كرب -كما حصل من الرجل الأعمى- فلما توفى عليه الصلاة والسلام صاروا يستشفعون بدعاء عمه العباس ﷺ فيدعو لهم. كما سبق بيان ذلك.

الفرع الثاني: قول المخالفين لأهل السنة في التوسل

ترى بعض الفرق المنحرفة -استناداً على هذا الحديث- أن التوسل بذات النبي ﷺ، أو جاهه، أو جاه غيره من الصالحين: جائز ! أو أنه من مسائل الفرع التي يسوغ فيها الخلاف، ولا ينبغي الإنكار فيها !! فمن هؤلاء: الشيعة والصوفية.

أولاً: الشيعة:

يقول حسين الحسني الزرباطي في كتابه دعوة الحق:" ومن المسائل التي اختلف فيها الشيعة والسنة هي مسائل التوسل بالأنبياء والأولياء، فذهبت الشيعة إلى جواز ذلك، وخالفهم المتعصبون من أهل السنة؛ بل وشنعوا على الشيعة في هذه المسألة شر تشنيع ونسبوهم إلى عبادة غير الله، والاستعانة بغير الله؛ بل وذهب فريق منهم إلى تكفير الشيعة بسبب اعتقادهم هذا. وحقيقة عقيدة الشيعة في التوسل هي: أنهم يتوجهون إلى الله بحوائجهم ويستشفعون بالنبي، وأهل بيته، ويقدموهم كشفعاء إلى الله، وهم يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى: هو المؤثر المطلق الذي بيده الحياة والموت والرزق وكل شيء، وما أدلّ على ذلك من دعواتهم الكثيرة المسطرة في كتبهم، ولا أدري كيف يتهمهم الخصم بأنهم يطلبون حاجاتهم من النبي ﷺ وعلى آله والأئمة (عليهم السلام) وهم يسمعون دعاءهم بعالي أصواتهم يخاطبون النبي أو الإمام: (يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا؛ إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله !)

ثم استدل بحديث الرجل الأعمى، وأورد الروايات الواهية المضطربة في ذلك كراوية الطبري، والبيهقي التي سبق الكلام عليها.

ويقول جعفر كاشف الغطاء- في التوسل:" ولا ريب أنه من سنن المرسلين، وسيرة السلف الصالحين، ودلت عليه الأخبار والآثار... فعن عثمان بن حنيف؛ أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني ! فقال النبي ﷺ: إن

شئت صبرت فهو خير لك، وإن شئت دعوت، قال: فادعه ! فأمره أن يتوضأ، ويدعو بهذا الدعاء: (اللهم أني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها، اللهمّ شفعه فيَّ)

وفيه دلالة على جواز الشفاعة في الدنيا، وعلى الاستغاثة، رواه الترمذي، والنسائي وصححه البيهقي، وزاد: فقام وقد أبصر. ونقل الطبراني عن عثمان بن حنيف؛ أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجته، فكان لا يلتفت إليه؛ فشكا ذلك لابن حنيف فقال له: اذهب وتوضأ وقل –ذكر نحو ما ذكر الضرير– قال: فصنع ذلك، فجاء البواب، فأخذه وأدخله على عثمان فأمسكه على الطنفسة وقضي حاجته.

وروي أنه لما دعا النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة بنت أسد، قال اللهم أني أسألك بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي... إلى آخر الدعاء، وفي الصحيح عن أنس أن عمر بن الخطاب كان إذا أقحط الناس استسقى بالعباس فقال: اللهم أن كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك، ونستشفع إليك بشيبته فسقوا [٦٢]

ثانياً: الصوفية:

كما يذهب بعض الصوفية إلى جواز التوسل، مثلما أجازه الشيعة كما في قول محمد علوي مالكي في كتابه: مفاهيم يجب أن تصحح[٦٣]، قال: ومحل الخلاف في مسألة التوسل هو التوسل بغير عمل المتوسل، كالتوسل بالذوات والأشخاص، بأن يقول اللهم إني أتوسل إليك بنبيك محمد ﷺ، أو أتوسل إليك بأبي بكر الصديق، أو بعمر بن الخطاب، أو بعثمان، أو بعلي ﷺ... قال:" ونحن نرى أن الخلاف شكلي، وليس بجوهري؛ لأن التوسل بالذوات يرجع في الحقيقة إلى توسل الإنسان بعمله، وهو المتفق على جوازه".

ثم استدل بحديث الأعمى وبالزيادة الواهية التي ذكرناها سابقاً قال:" وليس هذا خاصاً بحياته ﷺ؛ بل قد استعمل بعض الصحابة هذه الصيغة من التوسل بعد وفاته ﷺ، فإن عثمان بن حنيف علم من شكا إليه إبطاء الخليفة عن قضاء حاجته هذا الدعاء الذي فيه: التوسل بالنبي ﷺ والنداء له، مستغيثاً به بعد وفاته ﷺ، ولما ظن الرجل أن حاجته قد قضيت بسبب كلام عثمان مع الخليفة بادر ابن حنيف بنفي ذلك الظن، وحدثه بالحديث الذي سمعه، وشهده؛ ليثبت له أن حاجته إنما قضيت بتوسله به ﷺ ونداءه له واستغاثته به". [٦٤]

الفرع الثالث: مناقشة قول المجيزين للتوسل

لاشك أن قول الشيعة والصوفية بجواز التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته، أو بغيره من الصالحين بعد وفاتهم: قول باطل؛ لكونه مبني على زيادات واهية، ولو صحت لم يكن فيها دليل كما فصلنا في الحكم على الحديث وزياداته.

ولنزد الأمر وضوحاً في خلال النقاط التالية:

١-إن الأعمى إنما جاء إلى النبي ﷺ ليدعو له "ادع الله أن يعافيني"، هو توسل جائز ومشروع، وهو التوسل بدعاء الرجل الصالح في حياته، ولا أصلح من النبي ﷺ يتوسل بدعائه، ومثل هذا: توسل الصحابة بدعاء العباس ﷺ في عهد عمر ﷺ لما أصابهم الجدب.

٢-نصح النبي ﷺ بالأفضل، وهو الصبر "وإن شئت صبرت فهو خير لك" وإصراره ﷺ على **الدعاء**: "ادعه !"

٣-توجيه النبي ﷺ الرجل الأعمى لنوع آخر من التوسل المشروع؛ وهو التوسل بالعمل الصالح، فأمره أن يتوضأ، ويصلى ركعتين، ويدعو لنفسه "**فأمره أن يتوضأ**...الخ الحديث"

٤-أن الأعمى قال "**اللهمَّ فشفّعه فيَّ**" أي: أقبل شفاعته؛ أي دعاءه ﷺ لي.

٥-قول الأعمى "**وشفعني فيه**" يعني: اقبل شفاعتي، أي: دعائي، في أن تُقبل شفاعته ﷺ في رد بصره.

٦-لم يفعل أحد من العميان في عصر السلف هذا الأمر، أي: الصلاة والدعاء؛ لأنهم لم يفهموا الحديث على عمومه؛ فليس هناك دعاء منه ﷺ لهم كما لذلك الرجل، وقد لقي ربه عز وجل، فيكف سيقولون مثل هذا الدعاء ؟!

٧-ذِكْرُ العلماء لهذا الحديث في معجزاته ﷺ -كالبيهقي في دلائل النبوة- وغيره؛ يدل على أن من معجزاته عليه الصلاة والسلام استجابة الدعاء في الحال.

ونختم هذا البحث بقول حسن للشيخ حماد الأنصاري ﷺ يقول: "وقد أغنانا الله عز وجل عما حرم من التوسلات الشركية، والبدعية: بما شرعه لنا من التوسل المشروع، وهو التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا، قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف:١٨٠]، وكذلك شرع لنا التوسل إليه بالأعمال الصالحة من دعائه، وطاعته واتباع رسوله ﷺ وحبه والإيمان به؛ كما في حديث أصحاب الغار الذين توسلوا إليه لما وقعوا في الشدة بأعمالهم الصالحة ففرج عليهم، قال تعالى: ﴿يا

أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾ [المائدة:٣٥]

وقد أجمع الصحابة، والتابعون لهم بإحسان على أن الوسيلة إليه تعالى: في هذه الآية: هي طاعة الله تعالى: بما شرع، والانتهاء عما نهي عنه ومنع، قال الله تعالى: ﴿وقال ربكم أدعوني استجب لكم... ﴾ [غافر:٦٠] الآية

فهذا هذا التوسل المشروع، وأما التوسل غير المشروع فهو قسمان:

١-توسل شركي؛ كالحلف بغير الله، ودعاء غير الله تعالى: ﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه﴾ [الإسراء:٦٧] ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون﴾ [النمل:٦٢] وكذلك الاستغاثة، والاستعاذة بغير الله وتعليق التمائم والحلقات، والطيره هذه كلها من الشرك، لا يجوز لمؤمن بالله أن يصرف الاستغاثة والذبح والاستعاذة لغير الله، فمن صرف شيئاً منها لغير الله فقد أشرك كما جاءت به النصوص.

٢-التوسل البدعي، كأن يقول توسلت بجاه فلان، أو برحمته، أو بحقه عليك، أو بفضله، أو بعمله: فإن هذه الألفاظ بدعيّة لم ينقل عن النبي ﷺ في واحد منها شيء صحيح، ولا حسن؛ بل كل ما نقل في هذا الباب موضوع، أو ضعيف جداً لا يصلح للاحتجاج به، أو صحيح خارج عن الموضوع كما تقدم في توسل عمر ﷺ بالعباس-، وكما في حديث الأعمى على القول بصحته" (٦٥)

الخاتمة:

الحمد لله في أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وبعد، فبعد دراسة هذا الحديث من حيث الرواية والدراية نخلص لنتائج من أهمها ما يلي:

أولاً: أن حديث الرجل الأعمى الذي رواه عثمان بن حنيف ﷺ حديث (حسن)؛ لأن مداره على أبي جعفر الخطمي المدني؛ هو صدوق.

ثانياً: أن الحديث اشتمل في بعض طرقه على زيادات وهي:

أ-زيادة " **وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك** " وهذه زيادة شاذة؛ لكونها من طريق حماد بن أبي سلمة، وقد خالف فيها من هو أوثق منه؛ كشعبه بن الحجاج، وروح بن القاسم رحمة الله عليهم أجمعين.

ب- زيادة ذكرت **قصة الرجل الذي ذهب إلى عثمان بن عفان فلم يلتفت إليه؛** فعملّه عثمان بن حنيف دعاء الرجل الأعمى الذي دعا به بين يدي رسول الله ﷺ، فدعى

به، وعندها استجاب له الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وقضى له حاجته.

وهذه زيادة واهية؛ لأنها وردت من طريق عبد الله بن وهب، عن شبيب الحبطي وهو يروي عنه المناكير، كما أن شبيباً يحدث أحياناً من حفظه فيلغط ويهم.

ثالثاً: أن هذه الزيادات لو صحت لم يكن فيها دليل ؟ لأنها قد تكون من مفردات الصحابي؛ التي خالف فيها النص الصحيح، والإجماع الصريح من سائر الصحابة ﷺ أجمعين.

رابعاً: أن التوسل الوارد في حديث الأعمى؛ أنما هو توسل **بدعاء النبي** ﷺ **لا بذاته ولا بجاهه**؛ لذلك لا يجوز التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته، كما فهم ذلك الصحابة، فعدلوا عن التوسل به إلى التوسل بعمه العباس ﷺ.

خامساً: أن هناك طائفتين ضلتا في هذه المسألة؛ وهما الشيعة، والصوفية فقالوا: بجواز التوسل بالنبي ﷺ بعد موته، وكذلك بأهل بيته، والصالحين من أمته؛ استناداً على هذا الحديث بزياداته الواهية.

والله تعالى: أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم المزيد

هوامش البحث:

---

(١) سيأتي بيان أنه هو أبو جفعر الخطمي المدني.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الدعوات برقم ٣٥٧٨. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج: ٣/ص:٤٦٩، ط:الأولى ١٤٢٠-٢٠٠٠ مكتبة المعارف - الرياض.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها؛ باب ما جاء في صلاة الحاجة برقم: ١١٤٥-١٤٠٤، صححه الألباني صحيح سنن ابن ماجة ج:٤١٢/١ ط: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، مكتبة المعارف - الرياض.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده؛ مسند الشاميين حديث عثمان بن حنيف برقم ١٧٣٧٢، ص:١٢٤٢-١٢٣٤؛ بيت الأفكار الدولية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م -الرياض. وصححه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند ج٤/ص١٣٨، مؤسسة قرطبة - القاهرة

(٥) المصدر نفسه برقم: ١٧٣٧٣، ١٧٣٧٤ قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، مؤمل هو ابن اسماعيل البصري وأن كان سيء الحفظ قد توبع وباقي رجال الإسناد ثقات.

(٦) أخرجه النسائي في السنن الكبرى برقم ١٠٤١٩ - ١٠٤٩٦

(٧) أخرجه ابن خزيمة في صحيحة برقم ١٢١٩؛ جماع أبواب التطوع باب صلاة الترغيب والترهيب ص:٦٠٣ صحيح ابن خزيمة بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي- المكتب الإسلامي.

(٨) المنتخب من مسند عبد بن حميد برقم: ٣٧٩ ص: ١٤٧ تحقيق: السامرائي والصعيدي ط:الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م عالم الكتب - بيروت.

(٩) البيهقي في دلائل النبوة (١٦٦/٦) تحقيق : د. عبد المعطـي قلعجي- دار الكتب العلمية، دار

الريان للتراث **ط**:الأولى- ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

([١٠]) البيهقي في دلائل النبوة ١٦٦/٦

([١١]) المستدرك على الصحيحين؛ كتاب الدعاء ٥٢٦/١ لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات- دار التأصيل- الرياض

([١٢]) المصدر السابق.

([١٣]) هذا الإسناد عن ابن أبي خيثمة أورده ابن تيمية في التوسل والوسيلة ص(٩٨) وسيأتي الحديث عن رجاله؛ قاعدة جليلية في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط-ط:الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م رئاسة الإدارة العامة للبحوث العلمية والإفتاء- الرياض.

([١٤]) كتاب الدعاء برقم: (١٠٥١)- (١٢٨٩/٢) لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني تحقيق: محمد سعيد بن محمد حسن البخاري. وانظر: المعجم الكبير له تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي برقم: (٨٣١١) - (١٩/٩)

([١٥]) تهذيب التهذيب: ١٣٤ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ط. المعارف)

([١٦]) تذكرة الحفاظ للذهبي ج٢/ص٤٧٥ وانظر التهذيب: ص ٩٢٥

([١٧]) انظر: تهذيب التهذيب، ص ٦٦٧

([١٨]) المصدر نفسه، ص ٤٣٦

([١٩]) المصدر نفسه، ص ٧٥٤

([٢٠]) المصدر السابق:ص ٧١١

([٢١]) نفسه:٣٢٩

([٢٢]) نفسه:٩٨٧

([٢٣]) السابق: (٢٦٨-٢٦٩)

([٢٤]) المصدر نفسه، ص (٣٣٠)

([٢٥]) المصدر نفسه، ص (١٠٢٢).

([٢٦]) التهذيب (٧٥٨)

([٢٧]) المصدر نفسه (٤٣٠)، وانظر التوسل والوسيلة ص ١٥٣

([٢٨]) التهذيب: (٢١٦)

([٢٩]) المصدر نفسه (٩٣٧)

([٣٠]) نفسه (٨٢٨)

([٣١]) نفسه (١٠٠)

([٣٢]) نفسه (٩٥٢)

([٣٣]) التهذيب (٧٠٦/٣).

([٣٤]) وهي رواية الإمام أحمد، وابن أبي خيثمة.

([٣٥]) وهي رواية أحمد والحاكم.

([٣٦]) التوسل والوسيلة ص ١٥٢

([٣٧]) التوسل أنواعه وأحكامه، للشيخ الألباني، نسقها / محمد عيد العباسي، ط:الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م، الدار السلفية:ص ١٥٧

([٣٨]) التوسل والوسيلة ص ١٥٧، وكلام شيخ الإسلام هنا يحتمل أن يكون لزيادة "وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك"، ويحتمل أن يكون لقصه عثمان بن حنيف مع الرجل الذي اعرض عنه عثمان بن عفان؛ لأنهما وردتا من ذات الطريق فيمكن أن يجاب عنه بهذا الوجه الذي ذكره عن الروايتين معاً والله أعلم.

(٣٩) التوسل والوسيلة، ص١٥٣
(٤٠) التوسل والوسيلة ص١٥٤
(٤١) المصدر نفسه.
(٤٢) المصدر نفسه ص١٥٩
(٤٣) المصدر نفسه.
(٤٤) أخرجه البخاري برقم (٩٦٤) في كتاب: الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا،وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ باب ذكر العباس بن عبد المطلب من حديث أنس ﷺ.
(٤٥) التوسل والوسيلة ص (١٦٣-١٦٤)
(٤٦) لسان العرب (١٨٤/٨)، وانظر: تهذيب اللغة (٤٣٦/١-٤٣٧) للأزهري.
(٤٧) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٨٥/٢)، وانظر: الشفاعة (٦) للوادعي.
(٤٨) التعريفات (١٦٨).
(٤٩) انظر: كتاب العين (٢٩٨/٧) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، ولسان العرب (٧٢٤/١١-٧٢٥) لابن منظور، والقاموس المحيط (٨٦/٤)، للفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) والنهاية في غريب الحديث (١٨٥/٥هـ) لابن الأثير (ت ٦٠٦)
(٥٠) لسان العرب (٧٢٥/١١)، لابن منظور، وانظر: التعريفات (٣٢٦) للجرجاني.
(٥١) انظر: لسان العرب (٧٢٥/١١)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (١٨٥/٥)
(٥٢) مفردات الفاظ القرآن (٨٧١)
(٥٣) أضواء البيان (٨٧/٢)
(٥٤) لسان العرب (١٢٧/٦)، مختار الصحاح (٣٩٨)
(٥٥) تيسير الكريم الرحمن (١٩٣)، سورة المائدة، آية (٣٥)
(٥٦) التوسل والوسيلة (١٠٢)
(٥٧) ص(٢٧٣) وانظر التوسل والوسيلة لابن تيمية ص (٩١ وما بعدها)
(٥٨) كتاب الصلاة باب: استحباب القول مثل قول المؤذن.
(٥٩) التوسل والوسيلة (٩٣).
(٦٠) الضوء المنير على التفسير جمعه الصالحي من كلام ابن القيم (٢٥٤/٤-٢٥٥) وأصله في زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٢٧٧/٣).
(٦١) تيسير الكريم الرحمن (٤٧٨).
(٦٢) من موقع المعصومون الأربعة عشر http//www.١٤masom.com/index.html على الشبكة العنكبوتية.
(٦٣) ص٤٤
(٦٤) ص٥٤ وما بعدها
(٦٥) تحفة القاري في الرد على الغماري؛ وهي رسالةٌ صغيرة، ردّ فيها على الغماري، وأبطل دعاواه بالتوسل بذوات الصالحين؛ طبعت بالكويت عام ١٤٠٦هـ

المراجع:

١- القرآن العظيم.
٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، ١٤٠٨هـ –م مكتبة ابن تيمية

٣- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للإمام أبي العلاء محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، ط الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م دار الكتب العلمية.
٤- التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق / إبراهيم الأبياري، ط الثانية ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢م دار الكتاب العربي.
٥- تهذيب التهذيب المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل ط: الأولى - دار المعارف
٦- تهذيب اللغة، للإمام الأزهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٣٨٤هـ
٧- التوسل أنواعه وأحكامه، للشيخ الألباني، نسقها / محمد عيد العباسي، ط:الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، الدار السلفية
٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ط: السادسة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م - مؤسسة الرسالة - بيروت.
٩- الجامع الصحيح لأبي عيسى محمد بن عيسي الترمذي (ت٢٧٩). تحقيق دار الكتب العلمية بدون معلومات أخرى.
١٠- جهود علماء الحنفية، د. شمس الأفغاني، ط: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، دار الصميعي.
١١- دعوة الحق، تأليف: حسين الحسيني الزرياطي، ط: الأولى ١٤٢٢هـ، عند دار التفسير (إسماعليليان) إيران - قم
١٢- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق : د. عبد المعطي قلعجي- دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث **ط:**الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
١٣- سلسة الأحاديث الضعيفة، للشيخ العلامة الألباني
١٤- سنن ابن ماجه، للحافظ: أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني،تحقيق:محمد مصطفى الأعظمي، ط: الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م شركة الطباعة السعودية
١٥- السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد شعيب النسائي، تحقيق د.عبد الغفار النبدري، ود. سيد كسروي، دار الكتب العلمية ط: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
١٦- الشفاعة، مقبل بن الوادعي، ط: الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، دار الأرقم.
١٧- صحيح ابن خزيمة بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي - المكتب الإسلامي.
١٨- قاعدة جليلية في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق:عبد القادر الأرنؤوط ط:الأولى١٤٢٠هـ-١٩٩٩م رئاسة الإدارة العامة للبحوث العلمية والإفتاء،الرياض.
١٩- كتاب الدعاء لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني تحقيق: محمد سعيد بن محمد البخاري
٢٠- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور - تصحيح جماعة من علماء الأزهر ط:الأولى -دار النوادر - مصر
٢١- المستدرك على الصحيحين؛ كتاب الدعاء ٥٢٦/١ لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات - دار التأصيل - الرياض
٢٢- مسند الإمام أحمد تعليق شعيب الأرنؤوط؛ بيت الأفكار الدولية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م -الرياض ومؤسسة قرطبة - القاهرة.
٢٣- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي
٢٤- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا بن الحسين ط:الأولى - دار الفكر - دمشق.
٢٥- المنتخب من مسند عبد بن حميد؛ تحقيق: السامرائي والصعيدي ط:الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م عالم الكتب - بيروت.